

## الرعاية بين المؤسسات الإيوائية و الأسر البديلة

أ. ثابت سميرة  
جامعة بجاية

### مقدمة:

يعالج موضوعنا ظاهرة اجتماعية تمسّ فئة حساسة من المجتمع ألا وهي الطفولة المسعفة هذه الأخيرة التي ينظر إليها بكثير من الخجل لعدم وعي المجتمع للمفهوم الصحيح لها.

الأسرة هي البيئة الطبيعية التي ينشأ ويتعرّع فيها الطفل ، ففي الأحوال العادية يستقبل الطفل المولود بفرحة أفراد أسرته ويحاط بالرعاية في حضن أمه وفي كنف أبيه ويكبر في جو من الحب والقبول ويشعر بالانتماء لأسرته وعائلته ويفخر بذلك وتتحدد عليه هويته.

لكن في حالات أخرى يحرم الطفل من دفء هذه الأسرة لأسباب كثيرة إما اليتيم أو فقدان الهوية خاصة، فيبدأ رحلة العناء حيث يتناقل بين أيادي كثيرة في المؤسسات الإيوائية إلى الأسر الحاضنة التي تسعى لتكون بديلة عن الأسرة الحقيقية للطفل هذه الأخيرة هي إحدى أشكال الرعاية البديلة لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية ، ويهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين حرموا من النشأة داخل أسرهم الطبيعية.

منع الاسلام التبني و ذلك لمنع اختلاط الأنساب في حين حتّ و في نفس الوقت على حسن المعاملة للأطفال مجهولين النسب و الرحمة بهم والدليل على ذلك عدد هائل من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي تهدف و تحثّ على إكرام اليتيم ، و رعايته والتكفل به وتربيته وصونه أيّا كان سبب اليتيم سواء كان معلوماً أو مجهولاً ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : "فأما اليتيم فلا تقهر"<sup>1</sup>. و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة

<sup>1</sup> الآية 9 من سورة الضحى.

هكذا<sup>1</sup>. وقال أيضا: "من ضمّ يتيما بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة"<sup>2</sup>.

يجدر بنا أن نفرق بين الأسرة البديلة أو المنزل البديل وبين مفهوم الرعاية البديلة، لأن هذا الأخير أعم وأشمل من مفهوم الأسرة البديلة، فهو يشمل أشكال عديدة من الرعاية البديلة منها الرعاية داخل بيوت التبني، الرعاية المؤسسية (أو المؤسسات الإيوائية)، وأيضا الرعاية في أسر بديلة، غير أن النوع الأوّل ليس شائعا في المجتمعات المسلمة التي تحرم التبني لذلك سيتم التركيز على المؤسسات الإيوائية والأسر البديلة.

من أجل معالجة موضوعنا نطرح التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم المؤسسات الإيوائية؟

ما هو مفهوم الأسرة البديلة؟

ما هو واقع المؤسسات الاجتماعية لرعاية الطفولة المسعفة؟

ما هو دور المؤسسات الاجتماعية لحماية الطفولة المسعفة؟

كيف يمكن لهذه المؤسسة أن تؤثر على الطفل؟

#### 1. تعريف المؤسسات الإيوائية وأنواعها

تعتبر المؤسسات الإيوائية من أقدم الخدمات التي عرفت كأسلوب لرعاية الفئات المحرومة من الرعاية الأسرية، وكانت تعرف باسم الملاجئ أو دور الأيتام.

يمكن أن تكون دار رعاية خيرية.

وبما أنه لا يوجد تعريف متفق عليه للمؤسسات الإيوائية إلا أن هناك

خصائص معيّنة متفق عليها، فهي: "تعمل أساسا على توفير الرعاية على

مدار الساعة للأطفال الذين يعيشون بعيدا عن أسرهم وتحت إشراف موظفين

مدفوعين الأجرة<sup>3</sup>. كما أنها أيضا "دار رعاية خيرية تقوم بتنمية الأطفال

الأيتام واللقطاء وفاقدي الرعاية الوالدي، غذائيا وصحيا وفكريا وتعليميا

واجتماعيا بما يكفل خلق جيل قوي صحيح الفكر والبدن، وتختلف هذه الدور

<sup>1</sup> صحيح البخاري، ج 18 / ص 417.

<sup>2</sup> مسند أحمد، ج 39 / ص 25.

<sup>3</sup> لمياء بلبل: واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، المجلس العربي للطفولة والتنمية،

مارس 2006، ص 6.

فيما بينها من حيث المهام باختلاف الأنظمة الداخلية للجمعية الخيرية التي تراها وتوجه العاملين المؤتمنين عليها والمستفيدين منها<sup>1</sup> .  
من هذا كله نستخلص تعريف بسيط وشامل للمؤسسات الإيوائية: هي مؤسسات تقوم بتوفير الرعاية الوالدية في جميع الجوانب و المجالات ، تختلف هذه الدور فيما من حيث الأداء و المهام باختلاف الأنظمة الداخلية للمؤسسة .  
منه إن الفئة المقصودة هنا بالرعاية هم الأطفال الذين يعيشون في مؤسسات لفترات قد تزيد عن 3 أشهر بعيدا عن أسرهم وتحت إشراف سلطات معينة بالرعاية أو النظم القضائية دون تلقي رعاية من الوالدين أو الأوصياء عليهم.

و تتنوع هذه المؤسسات وتتباين فيما بينها من حيث الحجم فنجد بعضها كبير يضم عددا كبيرا من الأطفال وقد يتجاوز عدة مئات في حين بعضها صغير الحجم يشبه في تكوينه الأسرة فنجد أن عدد الأطفال فيها لا يتجاوز عشرة أطفال كما قد تتنوع من حيث صنف الإدارة ، فنجد بعضها ملك للدولة وبعضها تابع للجمعيات الخيرية أو الدينية، وبعضها تابع لشركات خاصة<sup>2</sup>.

يمكن إدراج أنواع الرعاية البديلة تحت بعض التصنيفات العريضة:

أ. **الرعاية المؤسسية الطويلة المدى** : تكون مخصصة لشرائح مختلفة من الأطفال فاقدوا الرعاية الأسرية كالأيتام ومجهولين النسب وذوي الاحتياجات الخاصة ، ويمكن أن تضم أعدادا كبيرة من الأطفال (عشرات إلى مئات) .

ب. **رعاية إيوائية طارئة** : وهي مرافق تعمل على توفير الخدمات الصحية وتلبية حاجات الطفل الأساسية من أمن وغذاء ولكن على المدى القصير.

<sup>1</sup> محمد عزام ، فريد سخيطة وآخرون: المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية السائدة في المؤسسات الإيوائية وسبل الوقاية من مخاطر الإساءة والانحراف عند الأيتام – دراسة حالة شركة سخيطة اخوان- ، قسم البحث والتطوير ، الجديدة ، سوريا ، ص 4.

<sup>2</sup> لمياء بلبل :مرجع سابق ، ص 6.

**ج. دور الإيواء :** تقدم الرعاية لعدد من الأطفال في دار تخصصهم في

بيئة تشبه بيئة الأسرة.

**د. الوصاية:** وهي أن يتم وضع الطفل مع أسرة أخرى لفترات من الزمن حيث يتم قبول الطفل في الأسرة الحاضنة أو البديلة عن الأسرة الطبيعية للطفل.

حسب ما ورد في التقارير الدولية فإنه وإن اختلفت المسميات المستخدمة للتعريف بأنواع المؤسسات إلا أنها تقع ضمن هذه التعريفات، وكذلك الأمر بالنسبة لأشكال الرعاية التي يطلق عليها الأسرة البديلة أو الحاضنة.

**2. المراحل التي يمر بها الطفل غير الشرعي في المؤسسات**

**الإيوائية**

يمر الطفل غير الشرعي بمراحل مختلفة بالمؤسسة الإيوائية<sup>1</sup>:

### **1.2. مرحلة المقاومة**

من الطبيعي أن يقاوم الطفل إيداعه في المؤسسة لأنه يتخيل أن المجتمع الأسري والأهل قد تخلوا عنه ، ويقع بذلك فريسة الصّراع النفسي والقلق والشعور بأنه شخص منبوذ من المجتمع ومن الأهل ، ومن ثم يقاوم الطفل النظم والبرامج وعمليات التربية ولا سبيل لمساعدة الطفل لتخطي هذه المرحلة سوى تقبله والتعرف على حاجاته للعطف والحنان والإشباع مثل الحاجات إظهار الرغبة الجارفة في مساعدته.

### **2.2. مرحلة التقبل**

عندما يبدأ الطفل يثق بمن حوله فتبدو عليه مظاهر الارتياح النفسي ويبدأ في تقبل مشكلته ويظهر تقبلا واستعدادا لتلقي للنظم والبرامج وعمليات التربية لكن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى تطوير مهاراته وتمييزها واكتشاف إمكانيته لكي يسترجع ثقته بنفسه.

### **3.2. مرحلة الإقبال**

<sup>1</sup>محمد عزام ، فريد سخيطة و آخرون : مرجع سابق ، ص 8.

عند اكتشاف الطفل لاكتسابه وامتلاكه لمهارات متعددة وأن له قدرات وإمكانيات خاصة به والتي بواسطتها يؤكّد ذاته ويثبت ثقته. تأتي مرحلة أخرى وهي عملية البناء والجدية لتكوين شخصيته وبيدأ بالتخّص من رواسب الماضي وقسوة الظروف التي مرّ بها ، في هذه المرحلة يقبل الطفل على التعلّم ويشترك في نشاط الجماعات ويعمل على إتقان تدريبيه المهني حتى يسترد مكانته في المجتمع من جديد.

#### 4.2. مرحلة الانتماء

كل العمليات السابقة تولد لدى الطفل الشعور بالنجاح وإشباع حاجاته ومن هنا يزداد ولاؤه للمؤسسة وتحل في نفسه محل أسرته ، لكن لا بد من مراعاة اتزان هذا الانتماء حتى لا يزداد تعلق الطفل بالمؤسسة بدرجة تعجزه الانفصال عنها. يتم في هذه المرحلة إعداد الطفل للخروج إلى المجتمع للتكيف مع الحياة الاجتماعية بتوفير الإشراف والتوجيه.

#### 5.2. مرحلة التخرج

يقوم الأخصائي الاجتماعي بمراحل تسمح بتهيئة الجو الأسري للطفل الذي يتأقلم فيه وتوفير الأماكن الملائمة لاستقباله. تعتبر هذه المرحلة بمثابة فطام نفسي عن نمط الحياة بالمؤسسة وهي تقرر نجاح المراحل السابقة أو فشلها.

#### 3. المشرفات وسلوك الطفل غير الشرعي داخل المؤسسة الإيوائية

إن المشرفات في المؤسسات في غالبيةهنّ من ذوي الظروف الاجتماعية الخاصة فهنّ إمّا مطلّقات أو أرامل بمعنى دفعتهن الحاجة إلى العمل بالمؤسسة ليجدن القوت أو المأوى ، أو هنّ أصلاً من أبناء المؤسسات من المراهقات اللّائي نشأن داخل هذه المؤسسات. فالذي دفع المشرفات للعمل في المؤسسة هو الحاجة فقط و ليس ممارسة الأمومة وحتى وإن لم يكن كذلك وكنّ مخلصات في أداء عملهن و محبات له كالمطوعات مثلاً ، فمن أين لهنّ بالجهد والطاقة لرعاية هذا العدد الكبير من الأطفال ولعلّ ذلك من العوامل التي تدفع بالكثير منهنّ إلى ترك العمل بعد فترة وتحل محلهن أخريات وهكذا.

ومن هنا يبرز عامل آخر ينطوي عليه الإيداع بالمؤسسات و يؤثر بشكل سيء على الطفل وهو تغيير (المشرفات الأمهات) باستمرار إما لانتقال

المشرفة وتركها للعمل ، أو لتغييرها ليل نهار نظام الورديات ، في هذه الحالة يكون الأطفال أكثر قلقا واضطرابا وأقل شعورا بالأمن من الأطفال الذين يكونون في رعاية أشخاص دائمين.

إن الطفل في سنواته الأولى للحياة بحاجة للاستقرار و لإقامة علاقات الثقة والأمان التي تتصف بالثبات والاستمرار مع من يقوم على شؤونه ، فالأطفال الذين يعانون من نظام مضطرب وغير متوقع يتولد لديهم الشعور بفقدان الأمل ولا يظهرون اهتمامهم بالآخرين ولا تثقتهم بهم ، وغالبا ما يتميز سلوكهم بالعدوانية وعدم الطاعة والعناد المفرط ، هذا راجع إلى أنّ الطفل في المؤسسة قليلا ما يحظى باهتمام من جانب المشرفة سواء للمحافظة على المظهر أو الآداب الاجتماعية المقبولة ، بل تتسم عمليات تعويد الطفل وإكسابه الأنماط السلوكية المعنية بالقسوة والعقاب البدني والنفسي ، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب نمو الطفل ، وإلى عدم اكتسابه للعادات السلوكية الإيجابية والمقبولة ، هذا بالإضافة إلى أنّ المشرفة في المؤسسة ليست هي الأم الحقيقية ، وليس لها الاستعداد النفسي و البدني ، وبالتالي هي لا تطمح كثيرا في أن تجعل منه شخصا أكثر مما هو عليه.

منه فإنّ وظيفة المشرفات في المؤسسة هو عبارة عن عمل لا أكثر لكسب المال و قوت اليوم أو مصدر لشغل بعض أوقات الفراغ لدى البعض منهنّ، ولا نستطيع أن نعلم ما في قلوبهنّ من حب وتقبل للأطفال. إن العلاقة بالطفل داخل المؤسسة هي علاقة مهنية جافة ، فالوالدية فيها تمارس كوظيفة فقط ، والوظيفة مسؤولية وحساب ولهذا فإن نمط التفاعل والتعامل داخل المؤسسات يتسم بالجمود وبالروتينية فهو نمط تأدية مهام ينفق فيه الوقت والجهد والمال لتحويل الطفل المحروم من والديه إلى طفل معتنى به جسميا في أحسن الأحوال ولكنه يظل محروما من كل مقومات الحياة و هو العاطفة، نمط يتسم في ظاهره بالحماية ، بل يتسم بالقسوة والجمود والتعامل مع الطفل على أنه ليس إنسانا بل آلة ، ممّا يقتل في الطفل إحساسه بذاته و بالآخرين ، يقتل فيه استقلالته ، فهو طفل لا يستمتع بحرية الكلام واللعب والجري والتجريب والاستطلاع وبالتالي يفقد الأطفال الثقة في أنفسهم و يخافون من تحمل المسؤولية ، فهناك نظام قد وضع في المؤسسة على جميع الأطفال الالتزام به دون أي اعتبارات إنسانية ، الأمر الذي يجعل الطفل ينغمس في سلوك شاذ مضطرب كنوع من الانتقام أو الثأر أو جذب الانتباه أو حتى تعبيراً عن عجزه وإحباطه إزاء محيطه ، فالمشرفة في المؤسسة ترى أن منح الطفل الحرية والاستقلالية يهدد سيطرتها عليه وبالتالي فالأفضل أن

تقضي له الحاجات دون تدخل منه ، تلك الحاجات التي تفرض عليه لا التي يريدتها ويرغبها.

### ثانياً: الأسرة البديلة

#### 1. تعريف الأسرة البديلة

هي الأسرة التي يعهد إليها بتربية و رعاية الطفل المحتاج للرعاية من خلال التكفل برعايته رعاية صحية و تعليمية و نفسية و اجتماعية. هي أسرة لا ينتمي إليها الطفل بيولوجيا ولكنه يعيش في كنفها و لا يحمل اسمها فيكون مكفولاً.

إذن يكون الطفل في دار رعاية (المؤسسة الإيوائية) ينتقل لنوع جديد من الحياة و هو حياة الأسرة.

بعبارة أخرى " تعتبر الأسرة البديلة تعويضا للطفل عن أسرته الطبيعية التي حرم منها ليكتسب منها ما ينقصه من الاحتياجات الفردية والضرورية في تكوينه الاجتماعي والنفسي ويستقي منها المبادئ والقيم الدينية والأسرية والمفاهيم الاجتماعية العامة التي لا يمكن أن يحصل عليها في المؤسسة الإيوائية<sup>1</sup>."

إذن نستطيع القول أنّ الأسرة البديلة هي عبارة عن محاولة إيجاد عائلة للطفل المسعف (بمعنى أب و أم و إخوة و أخوات) و ذلك من أجل خلق الدفء العائلي وتعويضه عن أسرته الطبيعية التي حرم منها ، و يكسب في الأسرة البديلة ما لم يمكن له ايجاده في المؤسسة الإيوائية و هو الحنان و العاطفة الأبوية.

وتعتبر الأسرة البديلة الوسيلة العظمى لرعاية الأطفال فاقدى الأسرة الطبيعية البيولوجية حيث تساعده على بناء شخصيته وتشربه القيم الأسرية والمفاهيم العامة للمجتمع حتى تصبح شخصيته مستقرة وصالحة من جميع النواحي<sup>2</sup>.

تعد الأسرة البديلة من أهم البرامج التي تساعد على رعاية الأطفال مجهولين الأبوين (غير الشرعيين) من خلال توفيرها بيئة مشابهة للبيئة الأسرية التي حرموا منها حتى قبل ولادتهم ، و تحميهم في كثير من الحالات من التهميش والتحقير الذي يعاني منه الكثير من أطفال هذه الفئة ، غير أن تحقيق النتائج المرجوة والأهداف المرغوبة ، لا يحدث إلا من خلال وعي

<sup>1</sup>[http://swtc.ahlamontada.com/montada.fb/topic\\_t1749.htm](http://swtc.ahlamontada.com/montada.fb/topic_t1749.htm)

<sup>2</sup> Ibid.

هذه الأسر بالصعوبات التي ستواجهها ، لأن الأمر لا ينتهي عند احتضانه طفلا من هذه الفئة ، فكما ستواجه الأسرة الحاضنة هذه الصعوبات ، فإن الطفل المحتضن سيواجه نوعا آخر من المشاكل والتعقيدات ، التي يجب عليها أن تتعامل معها بعناية فائقة وبحكمة بالغة ، حتى لا تفشل محاولات الاحتضان والإدماج في المجتمع<sup>1</sup>.

## 2. الهدف من الأسرة البديلة

تساهم الأسرة البديلة في توفير الاستقرار الاجتماعي والنفسي للطفل المسعف و ذلك بتوفير أسرة طبيعية تعوّض الطفل الحنان المفقود ، هذه الأسرة تساعد على النمو الاجتماعي و النفسي و اللغوي و العاطفي هذا الأخير من الصعب على المؤسسة الإيوائية توفيره للطفل ، فالكثير من الأطفال يموتون في المؤسسات الإيوائية وذلك لنقص أو انعدام الحنان و العاطفة. من جهة أخرى إنّ الطفل المسعف ملزم عند وصوله لسن معين مغادرة المؤسسة، لكن إلى أين و ما مصيره ؟ هنا تأتي الأسرة البديلة كحل من الحلول لضمان مستقبل الطفل المسعف فتقوم بالتكفل به و تعمل على تكييفه و ادماجه في المجتمع و توفر له راحة نفسية دائمة.

---

<sup>1</sup> عبد الله بن ناصر: أطفال بلا أسر، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص 76.

### 3- شروط الأسرة البديلة<sup>1</sup>

أنّوه بالقول أنّ مديرية النشاط الاجتماعي la DAS تكون همزة وصل بين المؤسسة الإيوائية والأسرة البديلة هذه الأخيرة يجب أن يتوفّر فيها بعض الشروط أهمّها:

- أن تكون الأسرة من أصل جزائري.
- ذات مستوى اقتصادي جيّد (غير محتاجة).
- المستوى التعليمي للأسرة يكون للأبّس به.
- كما يراعى أن يكون شكل ولون بشرة الطفل موافق لشكل ولون بشرة الطفل.

في حالة ما إذا كانت الأسرة لم توفّق في تحقيق الأهداف المرجوة للطفل المكفول فإنّ هذا الأخير يسحب مباشرة من الأسرة و يعاد إلى المؤسسة الإيوائية.

### 3. الأسرة البديلة بين الإيجابيات والسلبيات

تعد الأسرة البديلة من أهم برامج رعاية الأيتام خاصّة مجهولين الأبوين لكنّها لن تستطيع تحقيق النتائج الإيجابية والأهداف المرجوة لمن تحتضنهم والاستفادة من معطياتها إلاّ بقدر وعيها بما يواجهها من عقبات ومنعطفات حادة تعترض طريقها مع المحتضن ومحاولة تخطيها ، فالأمر لا يتوقف على مجرد ضمّ الطفل المحتضن للعيش في كنفها ، بل الأمر أكثر تعقيدا سواء بالنسبة للمحتضن أو للأسرة الحاضنة حيث تواجه الأسرة البديلة في فترة الاحتضان كثير من الإشكاليات الصعبة والعقبات التي تحتاج أن تتعامل معها بعناية فائقة ، ومن بين هذه الإشكاليات التي تعاني منها الأسر البديلة والأطفال غير الشرعيين ما يلي:

كثيرا ما يشعر المحتضن داخل الأسرة البديلة بحاجته إلى من يفهمه ويقدر شعوره، ويقدر موقفه الحرج الناتج عن حرمانه من الأسرة البيولوجية ، لذلك هو بحاجة إلى العطف المغدق المنضبط الذي يعوضه الحرمان العاطفي الناتج عن عدم وجود أبوين حقيقيين في حياته. ويحدث العكس عندما يكون سبب إقدام الأسرة على الحضانة أنّها لم ترزق بأطفال ، تعتمد إلى تدليله وتلبية كل طلباته ، ولا تعاقبه على أخطائه

<sup>1</sup> وثائق خاصة بمديرية النشاط الاجتماعي الجزائري.

وسوء تصرفاته دون النظر لعواقب هذا التدليل ، أو يكون هذا التدليل والتغاضي بسبب الرحمة والشفقة عليه نظرا لوضعه الاجتماعي فتسيء إليه من حيث تظن أنها تحسن ، وعندما يصل إلى مرحلة المراهقة تسوء أخلاقه وتصرفاته ، ولا تعلم أنها السبب في ذلك فتتخلى عنه في فترة هو أحوج ما يكون إليها<sup>1</sup>.

بعض الأسر تحتضن طفلا لأسباب مختلفة ، فتتفاعل معه في مرحلة الطفولة البريئة ، وعندما يكبر ويصل إلى مرحلة المراهقة ويدخل مرحلة الإدراك ، وتتغير نفسيته وتضطرب مشاعره فتضعف تتخلى عنها الأسرة المحتضنة لمبررات معينة أو لاعتراضات من بعض أفراد العائلة ، دون أن تدرك عواقب هذا الترك وأثره على الطفل ، أو أنها تهمله بدون متابعة ولا مسؤولية ضابطة ، لعدم وجود ما يربطه بها من أوصل النسب أو المشاعر القوية، وكان من الواجب عليها أن تعلم أهمية دورها العظيم ، وأثره في حاضر اليتيم ومستقبله ، وخطورة التخلى عنه في الفترة التي هو أمس الحاجة إليها.

كثيرا ما يفسر سلوك هذه الفئة من الأيتام أو مجهولين النسب على أساس آخر غير الأساس الذي تفسر عليه تصرفات الآخرين من الأطفال والمراهقين في بيوتهم الطبيعية وكثيرا ما يشوب تصرف الأسر الخوف وتوقع الشر لأن الطفل ليس طفلهم ويخشون تورطه في سلوك مضطرب، أو غير مشرف ضد نفسه أو ضد المجتمع وذلك بسبب الفكرة السيئة غير الحقيقية عن شأنه، وعن استعداده لهدم القيم الخلقية ، هذا من جهة نظر الأسرة كما فعل أبويه من قبل<sup>2</sup>، فنتج الأسرة نتيجة لأفكارها وآرائها الخاصة إلى شدة الحرص على الناشئ فيضيقون عليه الخناق ، ويقيدون حريته ، مما يجعله يصطدم معهم في مرحلة المراهقة فينأكد في ذهنهم أن ما توقعوه حدث فعلا.

<sup>1</sup> علي قائمي: علم النفس وتربية الأيتام ، دار البلاغة للطباعة ، بيروت، 2001 ، ص

<sup>2</sup> محمد عزام، فريد سخيطة وآخرون :مرجع سابق، ص104 .

تعاني بعض الأسر من تصرفات من تحتضنهم فتتحملها وتخفيها عن الجهات المسؤولة عن متابعة المحتضن، لانتمائه لها عاطفياً إلى أن تظهر تلك التصرفات في الوقت غير المناسب، بعد أن وصلوا إلى حالة سيئة لا ينفع فيها العلاج أي بعد فوات الأوان، وذلك بسبب سوء فهم الأسرة الحاضنة وتهيبها من أن يسحب الناشئ منها في أي وقت من الأوقات من قبل الجهات المسؤولة.

في حالات كثيرة يعير الناشئ بأهله ونشأته مما يؤلم مشاعره ويجعله ينطوي على نفس منكسرة تشعر بالنقص والذنب والنقمة على الذات مما يشعر بعظم الفارق بينه وبين الآخرين فينتقم على الحياة وعلى الناس، بتصرفات عدوانية والأسرة لا تعرف عن هذا السبب.

عندما يصل الناشئ إلى درجة كافية من الوعي والتفكير في المستقبل فإن تفكيره ينصرف إلى التفكير في نشأته وأهله وتاريخهم وتخليهم عنه وما إلى ذلك مما يحيط بموقفه في الحياة ويصطحب هذا التفكير قلق زائد ومخاوف متنوعة، وتزداد هذه المشاعر كلما كان هذا اليتيم غير آمن وغير مستقر أو كان يفتقر إلى الشعور بالانتماء إلى الأسرة الحاضنة والأسرة لم تحسب لهذه المرحلة حسابها.

من حق الناشئ أن يعرف تاريخ حياته وأصله ونشأته هذه هي القاعدة ، غير أنه يجب اختيار الوقت المناسب لإخباره بحقائق حياته بصورة بسيطة وبفكرة مقبولة أدبيا وتربويا ، وأنسب الأوقات ما كان توازنه العاطفي فيها غزيراً ، وكان في مرحلة من الحياة لا يدرك فيها المعاني بعمق أي في مرحلة الكمون قبل أن يكتمل نموه العقلي ، ويجب إخباره بطريقة طبيعية ولا يجب حجب هذه الحقائق عنه فإنه لابد أن يكتشفها ، فقد يكون هذا الاكتشاف في وقت غير مناسب وغير معلوم وفي حالة نفسية غير مستقرة مما يسبب فقدان الاتزان الوجداني ومواجهة صراع عنيف يؤثر في حياته تأثيراً سيئاً في حاضره ومستقبله. ليست كل الأسر البديلة في معظمها قادرة على القيام بعملية الإخبار بالأسلوب المناسب والصحيح وبعضها يجتهد خطأ ، فيحرص على إخفاء حقيقة وضع المحتضن عنه منذ أخذها له رغبة منها في عدم إيذاء مشاعره أو من شدة حبها وتعلقا به ، أو تعتقد بأنه إذا عرف الحقيقة ستكون سببا في عدم تقبلها والبعد عنها والنفور منها ، والمشكلة تزداد إذا أوحى له بأنها أسرته الحقيقية ويعلم فيما بعد كذب هذه الأسرة المحتضنة.

إن هذه الإشكاليات والعقبات التي تتعرض لها الأسر البديلة مع الأطفال الذين تحتضنهم كانت سببا رئيسيا في انهيار عملية الاحتضان لدى كثير من الأسر في الوقت الذي لم يوجد من يتابعها ويعمل على علاجها واستئصالها بالأسلوب الصحيح قبل أن تستشير فكانت النتيجة إما التخلي عن المحتضن أو تدهور حالته النفسية والسلوكية أو فشل الطفل في دراسته، أو إهمال الأسرة له مما يدفعه إلى الانحراف.<sup>1</sup>

### الخاتمة

الأطفال بأي صفة وجدوا بها في المجتمع ، أي متواجدين في جو طبيعي أسري أو متواجدين في أسر بديلة أو مراكز لحماية الطفولة ، هم بحاجة إلى رعاية واهتمام واحتواء لقدراتهم ومهاراتهم حتى يتمكنوا من النجاح في الدراسة بصفة خاصة وفي حياتهم بصفة عامة. إن الأسرة البديلة جاءت كحل لضمان مستقبل الطفل المسعف، و لضمان نجاحها نقترح أن يكون هناك حصص تدريبية لهذه الأسر لتتمكن في نجاحها في عملية تكفل الطفل المسعف.

<sup>1</sup>محمد عزام، فريد سخيطة وآخرون: نفس المرجع السابق، ص106 .